**تطور التصميم التعليمي**

**ا.م.د. سهاد جواد الساكني – قسم التربية الاسرية ولامهن الفنية – الدراسات العليا- كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية**

تشير الدلائل إلى استعمال التصميم التعليمي وتحسينه إلى القرن السابع عشر. ويعد (كومنيوس ) أول من أكد ضرورة استعمال الطرق الاستقرائية وتحليل عملية التعلم وتحسينها. وفي منتصف القرن التاسع عشر اقترح العالم الألماني (جوهان هير باردن) المتخصص في المجال التربوي، وجوب استعمال البحث العلمي لتوجيه الممارسة العملية للتعلم، ومن مؤيديه (جوزف مايررايس)، والذي أجرى بدوره دراسات عديدة للأنظمة المدرسية في التسعينات من القرن التاسع عشر.  
  
وبعد ذلك جاءت جهود (ثورندايك)، الذي أرسى البحث التجريبي أساسا لعلم التعليم. أما في عشرينات القرن العشرين فقد تزايد الاهتمام باستعمال الطرق التجريبية للمساعدة في حل المشكلات في التعلم. ويعد كل من (دبليو – دبليو – تشارلز) و (فرانكلين بوبيت) من رواد تحليل الأنشطة.  
  
وفي الثلاثينات من القرن العشرين تضاءل الاهتمام بالأسلوب التجريبي في تصميم التعلم نتيجة لتأثيرات الكساد العالمي .  
  
وبعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية تحدد الاهتمام باستعمال الأساليب التجريبية للمساعدة   
  
وفي الستينيات أيضا تألقت حركة السلوكية عندما قام (بنجامين بلوم) وزملاؤه بنشر كتابهم (تصنيف الأهداف التعليمية)، والذي أوضحوا فيه أنه يوجد في داخل نطاق مجال المعرفة أنواع مختلفة من مخرجات التعلم، وأنه يمكن تصنيف الأهداف على أساس نوع سلوك المتعلم التي تصفه، إذ أن هناك علاقة هرمية مترابطة ومتسلسلة بين مختلف أنواع المخرجات، وكان لهذه الأفكار تأثير مباشر على عملية التصميم. وفي المدة نفسها توسع مفهوم تحليل المهام وكان من أبرز علمائه (جانيه). إذ ازدهرت حركة الأهداف السلوكية، ويعود الفضل إلى (روبرت ميجر)، الذي ألف كتابه عام 1962، بعنوان (إعداد الأهداف للتعليم المبرمج).  
  
وفي منتصف الستينات بدأ بعض العلماء من أمثال (جانيه، كلاس، وسلفر) بتجميع الأهداف وتوصيف الأهداف والاختبارات المستند إلى المعايير. وقد كان هؤلاء من الأوائل الذين استعملوا ألفاظا مثل (تطوير النظام) و (التعليم المنظم) و(النظام التعليمي) لشرح إجراءات مدخل النظم على النحو الذي يستخدم اليوم.  
  
وإن نموذج مدخل النظم قد استعمل كثيراً أثناء مشروع تطوير الأنظمة التعليمية الذي أجري في جامعة (ميشكان) في المدة من (1961) ولغاية (1965)، إذ أطلق الاتحاد السوفيتي عام (1957) القمر الصناعي (سسبوتنيك)، فوافق (الكونغرس) الأمريكي على قانون التعليم للدفاع القومي، الذي أتاح اعتماد مالية كبيرة لتطوير المناهج.  
  
وفي أواخر الستينات وأوائل السبعينات أبدى كثير من الأفراد والجماعات اهتماماً كبيراً بأفكار مدخل النظم وازدادت الكتابات التي تناولت ذلك المدخل مع تطوير نماذج لتصميم التعليم، إذ أنشئت مراكز لتطوير التعلم في داخل الجامعات.   
  
وفي أواخر السبعينات والثمانينات من القرن العشرين أخذت حركة مدخل النظم تنمو وتزداد وكذلك عدد البرامج التدريسية في مدخل النظم، ويعد التطور الأهم في تلك المدة ازدياد الاهتمام بالكتابات التي دارت حول مدخل النظم بأفكار ومبادئ نابعة من علم النفس الإدراكي.  
**كيف للطلبة تعلم تفكير التصميم بمزيد من الفعالية؟**

هناك عدد من الأسئلة لتصميم البيداغوغي الذي له جذوره عند مراجعة طرق التفكير للتصميم. ومثال ذلك، كيف يمكن للاستفسار الفعال، والتداخل المنظم بين الأسئلة المتقاربة والمتباعدة، أن تعلم وتعزز كجزء من التعليم ؟

هناك طريقة واحدة محتملة وهي استخدام عملية الاستفسار/الاستجواب التي وصفت سابقا كوسيلة لزيادة وعي الطلبة بعملية الاستفسار الفعالة في عمليات التصميم.

ومع ذلك، يبقى التحدي الحقيق ليس في تبني مباديء الاستفسار المتقارب- المتباعد، بل في دمجهما معا في المناهج الحالية:

* هل يمكن لأسئلة الاختبار في مساق ما أن تطلب من الطلبة توليد مفاهيم عن طريق طرح أسئلة توليدية حول التصميم ومن ثم عرض أسبابها عن طريق طلب تحليل متعمق للأسئلة قبل عرض وتقديم الحلول؟
* إذا كان بالامكان تصميم الاختبارات، كيف يمكن وضع درجة على أداء الطالب في توليد المفاهيم، نظرا لأن المفاهيم قد تكون صحيحة أو خاطئة؟
* كيف يمكن تشجيع الطلب على امتلاك ونشر أفكار ذلك التصميم والتعبير عنه بلغات عدة؟

ويتم استخدام دراسة الحالات في هندسة التعليم من أجل وصف كيفية تقديم تحليل مفيد على أرض الواقع، ووصف جهود التصميم، وتسليط الضوء على أفضل الممارسات.